



كتاب التوحيد (2)

الفصل الدراسي الثالث

معالي الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب قول ما شاء الله وشئت.}

- لا شك أن لله مشيئة وهي صفة من صفاته سبحانه وتعالى، وهي مشيئة كونية، من أفعال الله سبحانه وتعالى، وكذلك للمخلوق مشيئة، وليس المخلوق مجبراً كما تقوله الجبرية من الجهمية وغيرهم، فيقولون إنه مسير فقط، ومجبر، لا ليس كذلك، المخلوق له مشيئة، يفعل بمشيئته ويترك بمشيئته، ولو كان مجبراً كما تقوله الجهمية لم يستحق العذاب؛ لأنه ليس باختياره، ودل على أنه مخير كونه ينعم أو يعذب، فإن هذا دليل على أن العبد له مشيئة وله إرادة، وأنه مخير يفعل الأشياء باختياره وإرادته؛ ولذلك يعذبه الله إذا عصى الله سبحانه وتعالى، ويؤجر إذا أطاع الله؛ لأنه باختياره.
- هو الذي يأتي المعصية بمشيئته وإرادته، أو يتركها بإرادته ومشيئته، ولذلك يستحق النعيم أو العذاب، والدليل على أن المخلوق له مشيئة قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: 28]، فالاستقامة تكون بمشيئة العبد، والانحراف يكون بمشيئته وإرادته، ما دام أنه عاقل مكلف مختار فإنه ينعم أو يعاقب على ما فعل؛ لأنه ليس مجبراً عليه، وإنما فعله باختياره ومشيئته. ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 28]، [29]، فجعل للعبد مشيئة، وجعل لله مشيئة، وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله سبحانه وتعالى.
- ليست مطلقة كما تقول المعتزلة، وأن العبد يخلق فعل نفسه، بل الله يخلق ذلك، العبد مخلوق، وأفعاله مخلوقة لله سبحانه وتعالى، ولكنه يفعلها باختياره، بإمكانه أن يترك وبإمكانه أن يفعل، وبإمكانه أن يطيع الله، وبإمكانه أن يعصي الله باختياره ومشيئته.

{هل الإنسان مسير أم مخير؟}

- هو مسير في أفعال الله جل وعلا، وأما في أفعال المخلوق فإنه مخير، فهو مسير ومخير.

{عن قتيلة، أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت» رواه النسائي وصححه.}

- جاء يهودي إلى الصحابة وقال إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، انتقد المسلمين، قال إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فالنبي صلى الله عليه وسلم قبل هذه الملاحظة من اليهودي، هذا يدل على أن الحق يقبل ممن جاء به، ولو كان عدواً أو كان يهودياً أو نصرانياً، الحق ضالة المؤمن أين وجده أخذه.
- فالنبي صلى الله عليه وسلم لما جاء هذا اليهودي بهذه الملاحظة وهي ملاحظة صحيحة وحق، قبلها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تقولوا ما شاء الله وشئت، ولكن قولوا: «ورب الكعبة، وأن يقولون ما شاء الله ثم شئت»، إذا أرادوا أن يحلفوا فلا يقولوا والكعبة، لأن الكعبة مخلوقة، والمخلوق لا يحلف به، وإنما يحلف بالله عز وجل، فبدل أن يقولوا والكعبة أن يقولوا ورب الكعبة وهو الله سبحانه وتعالى، هو رب الكعبة ورب الخلق كلهم، والكعبة مخلوقة، فلا يجوز الحلف بها، وإن كان لها فضل ولها مكانة وهي قبلة المسلمين، وهي أول بيت وضع للناس، فلا يجوز الحلف بها لأنها مخلوقة، ومبنية من حجارة وغير ذلك، فهي مخلوقة، وإنما هي مشعر من المشاعر، يعبد الله عندها، يطاف بها، ويحج إليها، ويعتمر إليها، فهي مشعر من مشاعر الله سبحانه وتعالى والمعبود ليس هو الكعبة، وإنما المعبود هو الله سبحانه وتعالى.

- فلا يجوز تعليق آمال بالكعبة، وسؤال الكعبة، والتعلق بأستار الكعبة، وما أشبه ذلك، إنما الكعبة يُطاف بها، ويُصلى إليها، يُطاف بها لحج أو عمرة، ويُصلى إليها بالصلاة، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115]، والنبى - صلى الله عليه وسلم- كان في أسفاره وبالمدينة وفي أي مكان يتوجه إلى الكعبة، ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144]، يعني شطر المسجد الحرام، أي الجهة التي فيها المسجد الحرام، فالذي يصلي في المسجد الحرام، ويرى الكعبة، لابد أن يستقبل عينها، والذي لا يرى الكعبة، يستقبل الجهة التي فيها الكعبة، هذا هو الواجب على المسلم، واستقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، هذا هو الواجب نحو الكعبة، وأما المشيئة، فالمخلوق له مشيئة، ولكنها بعد مشيئة الله، فلا يُقال ما شاء الله وشئت بالواو؛ لأن هذا يقتضي الاشتراك والمساواة بين مشيئة الله، ومشيئة المخلوق، فالواو لمطلق الجمع كما يقولون، وأما ثم فهي للترتيب، فيُقال: ما شاء الله ثم شئت، فتجعل مشيئة العبد بعد مشيئة الله - سبحانه وتعالى.

◀ **{قامرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت.}**

- إذا جاء بثم، فإن العبارة تكون صحيحة: لأن ثم تقتضي الترتيب، ترتيب مشيئة العبد بعد مشيئة الله -سبحانه وتعالى-، فهو تابعة لها ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]، فهذا من كمال التوحيد، أن تأتي بثم، ولا تأتي بالواو.

◀ **{رواه النسائي وصححه.}**

- النسائي في سننه، في سنن النسائي، وهي إحدى السنن الأربعة، وصححه النسائي، يعني حكم بأن سنده صحيح، وإن لم يخرج الشيخان.
- {وله أيضاً عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده»}.

- رجل قال للنبي -صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، يعني الرسول -صلى الله عليه وسلم-، النبي أنكر عليه هذه العبارة، وقال: «أجعلني لله ندا؟» يعني شريكاً؛ لأن الواو تقتضي التشريك، والاجتماع، وأما ثم فإنها تقتضي الترتيب، فتكون مشيئة الله أولاً، ثم مشيئة العبد بعدها، فالعبد له مشيئة، ولكنها بعد مشيئة الله، فلا يجتمع في الشيء مشيئة الله ومشيئة العبد على حد سواء، وإنما مشيئة العبد بعد مشيئة الله، وتابعة لمشيئة الله، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29].


▶ **{المشيئة هل تختلف من إنسان إلى آخر؟}**

- لا، كلُّ له مشيئة، مادام أنه عاقل، مكلف، فله مشيئة وإرادة، ولذلك يُعذَّب إذا عصى الله، ويُنعم إذا أطاع الله؛ لأنه يفعل الطاعة باختياره، ويفعل المعصية باختياره.

◀ **{هل النظر إلى الكعبة عبادة.}**

- لا أعرف لهذا أصلاً، الذي يجب علينا نحو الكعبة، أن نطوف بها في الحج والعمرة، ونطوف بها أيضاً طواف تطوع، ونتجه إليها في صلاتنا، هذا الذي يجب علينا نحو الكعبة.

◀ **{قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب مسائل، الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر.}**

• اليهودي استدرك على المسلمين أنهم يقولون: والكعبة، يعني يحلفون بغير الله، والحلف بغير الله شرك، لكنه شرك أصغر، وكذلك في المشيئة، يقولون: ما شاء الله وشئت، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قِيلَ هذه الملاحظة، وعدّل العبارة، بأن يقول: ما شاء الله ثم شئت، فهذا فيه قبول الحق ممن جاء به، ولو كان عدوًا، والحق ضالة المؤمن، أين وجدته أخذه. { في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أجعلني لله ندًا»، فكيف بمن قال: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك}. 

• لما قال الرجل: ما شاء الله وشئت، أنكر عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان صحابيًا، قال: «أجعلني لله ندًا»، أي شريكًا في المشيئة، خلطت بين مشيئة الله ومشيئة العبد، هذا يقتضي أن العبد شريك لله -عز وجل-، وند لله، الند هو الشريك، فهذا فيه إنكار المنكر، وبيان الحق، وألا يُترك الناس على أغلاطهم وجهلهم، بل يُبين لهم. «أجعلني لله ندًا؟ قل ما شاء الله وحده». فإما أن تقول: ما شاء الله وحده، وإما أن تقول: ما شاء الله ثم شئت.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب من سب الدهر فقد آذى الله.}

- هذا الباب في النهي عن سب الدهر، وهو الوقت والزمان، كالذين يسبون اليوم أو يسبون الشهر، أو يسبون السنة أو نحو ذلك؛ لأن الوقت إنما هو مخلوق لله عزَّ وجلَّ، ومدبر بأمر الله، وما يجري فيه من خير أو شر فإنما هو من الله سبحانه وتعالى.
- فالذي يسب الدهر يسب المدبر وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا لا شك أنه إما أن يتنافى مع التوحيد، وإما أنه ينقص التوحيد.

{قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24]}

- قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل الجاهلية الذين ينكرون البعث من الملاحدة ونحوهم، ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ وهؤلاء يسمون بالدهرية؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، وإنما ينسبون الأمور إلى الدهر أنه هو الذي يحييهم، وهو الذي يميتهم، وهو الذي يرزقهم، ويدبر الأمور من جهلهم بالله سبحانه وتعالى.
- فمن سب الدهر فقد آذى الله: لأن الدهر مخلوق، والذي يدبر فيه الأمور هو الله عزَّ وجلَّ، فالذي يسب الدهر إنما يسب المدبر لا المدبر فيه، الدهر مدبرٌ فيه، وأما المدبر فهو الله سبحانه وتعالى.

{وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»}

- هذا يبين علاقة مناسبة الترجمة، باب من سب الدهر فقد آذى الله، هذا مأخوذٌ من لفظ هذا الحديث، أن الله عزَّ وجلَّ يقول في الحديث القدسي الذي يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، «يؤذيني ابن آدم» بماذا «يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار».
- الدهر إنما هو مدبرٌ ومخلوقٌ، ووقتٌ وزمانٌ لأعمال العباد، ولما يجريه الله فيه من الحوادث خيرها أو شرها، فالذي يسب الدهر يسب الله عزَّ وجلَّ؛ لأنه هو المدبر الذي بيده تصريف الأمور، وما يجري من خيرٍ أو شرٍّ فهو بقضاء الله وقدره، لا بسبب الدهر، إنما هذا اعتقاد الدهرية الذين ينسبون الأمور كما في هذه الآية ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ أي ليس هناك بعثٌ ولا نشورٌ ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي يموت قومٌ ويحيى آخرون، يولدون، فقومٌ يولدون وقومٌ يموتون، هكذا يزعمون أن هذا إنما هو من تصرف الدهر.
- ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ ينسبون الهلاك إلى الدهر، أن الموت بيد الدهر، هو الذي يميتهم، قال الله -عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ أي بهذا القول من علمٍ، لا حجة لهم، ولا دليل لهم على ذلك ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

{وفي رواية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»}.

- هذه الرواية، مثل الرواية التي قبلها، فيها النهي عن سب الدهر، وهو الزمان، والوقت، والأيام، والسنين، والشهور، لا يجوز سبها؛ لأنها مُدَبَّرَةٌ مخلوقةٌ، ليس بيدها شيءٌ من الأمر، وإنما المدبر هو الله -سبحانه وتعالى-، ولهذا قال -عزَّ وجلَّ: «أنا الدهر»، ليس من أسماء الله الدهر، كما يظنه البعض، وإنما فسَّره النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «يقلب الليل»

والنهار»، فسره في الحديث، معنى «أنا الدهر»، أي أنه هو الذي يقلب الليل والنهار، ويُجري فيه الحوادث والوقائع، فليس الدهر هو الذي يحدث هذه الأمور.

← {قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب عدة مسائل، الأولى من المسائل: النهي عن سب الدهر}.

- نعم، النهي عن سب الدهر، وهذا صريح في الحديث: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» ، «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقليب الليل والنهار».

← {المسألة الثانية: تسميته أذى لله}.

- تسمية سب الدهر أذى لله؛ لأنه يسب الله في الحقيقة، من سب الدهر، فإنه يسب المدبر والخالق ، الذي يدبر ما يجري في هذا الزمان وهذا الوقت، فهو مسب لله -عز وجل-، وهذا أذى لله -عز وجل-، فالله يتأذى من أفعال عباده، ولا يتضرر بها - سبحانه وتعالى-، هو يتأذى بها، كما في هذا الحديث: «يؤذيني ابن آدم»، ولا يتضرر بشيء، ولا يضره شيء -سبحانه وتعالى-.

← {الثالثة: التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر»}.

- «فإن الله هو الدهر» ، ما معناه، تأملوا، يعني هو الذي يدبر الأمور، وليس الذي يدبرها هو الوقت والزمان، وإنما الذي يدبرها هو الله -سبحانه وتعالى-، فهذا معنى: «أنا الدهر».

← {الرابعة من المسائل: أنه قد يكون سباً، ولم يقصد بقلبه}.

- يكون سباً بلسانه، وكما يجري على ألسنة بعض الناس، ما نسمعه من كثير منهم، الله لا يبارك في الساعة التي جابتك، هذا وقت ما هو طيب، فهذا كله من الجهل، ولا تُنسب الأمور إلى الدهر، ولا إلى الساعة، ولا إلى الشهر، ولا إلى الزمان، وإنما تُنسب الأمور إلى الله، هو المدبر -سبحانه وتعالى-، ولا يدبر هذه الأمور إلا لحكمة، لحكمة يعلمها -سبحانه وتعالى-، قد تظهر لنا، وقد لا تظهر.

← {في وقتنا الحاضر -يا شيخ- بعض الناس لا يتورع في إطلاق لسانه، ويطلق العنان للسانه، يقول: كيف يشاء؟}.

- هذا من الجهل، الغالب أنه من الجهل، والجهل آفة؛ لأنهم لم يتعلموا التوحيد والعقيدة، ولم يتعلموا ما ينبغي أن يُقال، وما لا يجوز أن يُقال، هذا نتيجة الجهل، وعدم تعلم العقيدة، والجريان على العادات أيضاً، فهذا فيه ضرر الجهل بالتوحيد.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{ قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب احترام الأسماء أو احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك. }

- قال رحمه الله: باب احترام أسماء الله، احترام أي توقير وتعظيم أسماء الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 180]، فهي أسماءٌ حسنى، طيبةٌ، محمودَةٌ، فلا يجوز أن تُمتَن. وذلك بأن يُسمي بها بعض المخلوقين، فإذا سُمي بها بعض المخلوقين فإنها تُغيَّر.

{ عن أبي شريح أنه كان يُكنى أبا الحَكَم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكْم» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمتُ بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال: «ما أحسن هذا، فمالك من الولد» قلت: شريح ومسلم وعبد الله، قال: «فمن أكبرهم»، قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح»، رواه أبو داود وغيره }

- في هذا الحديث أن رجلاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا الحَكَم، فالنبي صلى الله عليه وسلم استنكر هذا، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكْم»، فالرجل يَن للرسول صلى الله عليه وسلم سبب هذه التسمية، وهذه الكنية، أن قومه إذا اختلفوا في شيء وتخاصموا في شيء، جاءوا إليه فأصلح بينهم، بتراضي الطرفين، والصلح خيرٌ كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128]، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1].
- الصلح وهو تسوية النزاع برضا الطرفين أمرٌ جائزٌ، إذا كان من باب الصلح، أما إذا كان من باب الحكم الشرعي بين الخصمين؛ فإنه يجب التسليم له، ولو كان الإنسان لم يرض بذلك، لكنه يسلم للحكم الشرعي.
- فهذا فيه فضل الإصلاح بين الناس؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له الرجل: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فيصلح بينهم، قال: «ما أحسن هذا» هذا ثناءٌ من الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا العمل وهو الإصلاح بين الناس، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114].
- «ما أحسن هذا»، ثم قال: «ما لك من الولد»، فعد له شريح ومسلم وعبد الله، قال: «مَن أكبرهم؟»، قال: شريح، قال: «أنت أبو شريح»، أي بدَّل أبا الحَكَم.
- دل هذا أن الكنية تكون بأكبر الأولاد، يُكنى بأكبر أولاده. «مَن أكبرهم»، وأنه لا يُكنى بشيء فيه امتنُّانٌ لاسم الله -سبحانه وتعالى.

{ قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب عدة مسائل، من هذه المسائل: احترام صفات الله، وأسماء الله، ولو لم يقصد معناه. }

- في هذا احترام أسماء الله وصفاته؛ لأن الله -جلَّ وعلا- قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 180]، فهي أسماءٌ حسنى، وصفاتٌ عليا تُحترم، كما أن الله -جلَّ وعلا- يُجلُّ ويُعظَّم، وكذلك أسماؤه وصفاته، تُجلُّ وتُعظَّم.

{ من المسائل تغيير الاسم لأجل ذلك. }

- لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- غيّر كنية هذا الرجل، من أبي الحكم إلى أبي شريح، ففيه تغيير الاسم من أجل تعظيم أسماء الله -سبحانه-، فإذا كان هناك اسمٌ امتنّ بين الناس من أسماء الله، فإنه يجب تغييره وتعظيمه، واستبداله بما يصلح بين الناس.

← {الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية}.

- أن الرجل يُكنّى بأكثر أولاده، لا بأصغرهم، ولا بأوسطهم ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: «من أكبرهم؟» قال: أبو شريح، قال: «أنت أبو شريح».

▶ {في وقتنا الحاضر بعض الآباء قد يختار لأبنائه أو بناته بعض الأسماء الغريبة التي قد لا تكون لائقةً عندما يكبروا}.

- أسماء الكفار الخاصة بهم، لا ندسّى بها، أما الأسماء المشتركة فلا بأس بذلك، إذا لم تتضمن معنى مكروهاً أو محرماً.

← {تسمية الأب عندما يُقال: أبو ليلي، أو أبو هند}.

- لا بأس بذلك، من الصحابة رجل يُقال له: أبو رقية، تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه- أبو رقية.

{فضيلة الشيخ ذكرتم فضل العلم، وفضل التزود بالعلم الشرعي، ما الأسباب المعينة على احترام الأسماء، أسماء الله وصفاته؟}

- أعظم الأسباب هو العلم؛ لأن عدم تعظيم أسماء الله نتيجةً للجهل، قد يكون نتيجةً للإلحاد، لكن الغالب أنه نتيجةً للجهل، فالجهل داءٌ قاتلٌ، كما في الحكمة، والعلم نورٌ وبرهانٌ، المسلم يمشي على علمٍ، وهذا يدل على أن أمور العقيدة، لا بد من تعلّمها، ما يكفي فيها التقليد والجري على العادات، وإنما العقيدة تؤخذ من الكتاب والسنة، ومن مدونات السلف الصالح، ولا يمشي الإنسان على العادات والتقاليد، أو يبقى على جهله.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.}

- باب من هزل بشيء، معنى الهزل الانتقاد والسخرية، بشيء فيه ذكر الله، إما اسم الله جلَّ وعلاً، وإما الأذكار، كتب الأذكار الشرعية التي فيها تعظيم الله سبحانه وتعالى، وأعظم ذلك القرآن الكريم؛ فإن هذا ردةً عن دين الإسلام.

{قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: 65]}

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة: دخل حديث بعضهم في بعض، أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك: "ما رأينا من قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء" يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه القراء {

- في هذا الباب ذكر دليل هذه الترجمة، وهي أن رجالاً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك وهي آخر غزوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تبوك، في شمال الجزيرة، تبوك بعيدة عن المدينة، شمالي المدينة، وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن المشركين الروم يعدون لغزو المسلمين، وكان ذلك في وقت الحر، وقت الصيف، شدة الحر، ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، والمسافة بعيدة بين المدينة وتبوك، ووقت مطيب الثمار.
- فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والأنصار لغزو الروم، والمنافقون تخلفوا وقالوا لا تنفروا في الحر، قال الله جلَّ وعلاً: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81]، فهذه الغزوة فيها امتحان لأهل الصدق والإيمان.
- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والأنصار نحو هذه الغزو، تخلف المنافقون، وقالوا لا تنفروا في الحر، جلس أناسٌ من ضِعاف الإيمان ومن المنافقين يتحدثون، وقالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، وأكذب ألسناً، وأجبن عند اللقاء، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان معهم فتى شابٌّ من المؤمنين، فأسرع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره بمقالتهم.
- ثم إنهم جاءوا يعتذرون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عما قالوا، فوجدوا الوحي قد سبقهم، ونزلت الآية: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: 6، 66]، فكانوا ممسكين بناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتذرون إليه، ولا يلتفت إليهم، ولا يزيد عن تلاوة هذه الآية: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

- فالله جلّ وعلاً حكم عليهم بالكفر لهذه المقالة، ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فدل ذلك على أن من هزل أي استهزأ بشيء فيه ذكر الله، أو الرسول أو القرآن، أنه قد كفر بعد إيمانه.

← {فقال له عوف بن مالك: "كذبت ولكنك منافق"}

- هذا هو الشاب المؤمن الذي كان معهم في المجلس.

{ولكنك منافقٌ لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه}

- وجد القرآن قد نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بخبر هؤلاء، والحكم عليهم، قبل أن يصل هذا الشاب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن الله -جلّ وعلاً- يعلم ويسمع مقالهم.

{فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عناء الطريق}.

- نعم، جاء يعتذر، إنما نخوض في الحديث فيما بيننا، ولا نقصد شيئاً من معناه، ويعتذر إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولكن الله -جلّ وعلاً- أنزل كفرهم بهذه المقالة، وعدم قبول معذرتهم.

{قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن الحجارة تنكب رجليه}.

- نعم، الحجارة التي تثير أخفاف الناقة، تصيب رجلي هذا الذي يعتذر إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهذا تأكيدٌ للرواية، وذكر للمشهد الذي حصل، والرسول لا يلتفت إليه، ولا يزيد أن يتلو عليه الآية.

{وهو يقول: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: 65]، فيقول له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أَبِاللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: 65، 66]}.
 • دل على أنهم فهم مؤمنون، قد ارتدوا بهذه المقالة، فدل على أن من هزل بشيء فيه ذكر الله، أو الرسول، أو القرآن، أنه يرتد بذلك عن دين الإسلام.

← {قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب عدة مسائل: المسألة الأولى: أن من هزل بهذا فهو كافر}.

- هزل، يعني استهزأ بشيء من هذا، من الرسول أو القرآن، أو ذكر الله -عزّ وجلّ-، فهو كافر ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، دل على أنهم كانوا مؤمنين، وليسوا منافقين، كانوا مؤمنين فارتدوا بهذه المقالة.

← {المسألة الثانية: أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان}.

- الآية وإن كان سبب نزولها خاصاً بهذه القضية، إلا أن حكمها عامٌ لكل من صدر منه شيء من الاستهزاء بالله، أو بالرسول، أو بالقرآن، أو بشيء فيه ذكر الله -جلّ وعلاً-.

← {المسألة الثالثة: الفرق بين النسيئة والنصيحة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-}.

- الفرق بين النميمة، الرجل الذي يخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليس نمامًا، وإنما أراد النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، فهو ليس يقصد النميمة عند الرسول بهؤلاء، وإنما يقصد النصيحة، ففيه فرق بين النميمة والنصيحة، النميمة حرامٌ، والنصيحة واجبةٌ.

← {المسألة الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله، وبين الغلظة على أعداء الله}.

- نعم، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما لأن معهم كعادته -صلى الله عليه وسلم-، وإنما غلظ عليهم، غلظ عليهم عقوبةً لهم، وكان لا يلتفت إليه، ولا يزيد على أن يتلو عليه الآية، فهذه غلظةٌ في حق من فعل هذا، فدل على أنه يُغلظ عليه، ويُشدَّد عليه في الإنكار.

← {المسألة الخامسة: أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبل}.

- نعم، الاعتذار إذا كان عن شيء من هذا النوع، وهو الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله، أو الرسول، أو القرآن، أنه لا يُقبل الاعتذار في ذلك.

{بعض الناس يخوض في بعض الآيات، أو بعض الأحاديث، ويقول: أنا لا أدري، وهذا قصدي، هؤلاء الذين يخوضون، ثم يعتذرون}.

- لا يجوز الخوض في آيات الله، وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بغير علمٍ وبصيرةٍ، ولا يجوز الخوض فيها ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 68].

← {أبرز الدروس المستفادة من هذا الباب}.

- تعظيم ذكر الله -عزَّ وجلَّ-، وتعظيم القرآن الكريم، تعظيم سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنهما وحيٌّ من عند الله -سبحانه وتعالى-، فلا يجوز الاستهانة بهما، والخوض فيهما بغير علمٍ، وغير صدقٍ؛ لأن ذلك خطرٌ على الدين، وردةٌ عن الإسلام.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].}

- هذا الباب في بيان النوع الثالث من أنواع التوحيد، لأن التوحيد ثلاثة أنواع، أو أقسام: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.
- ومعنى توحيد الأسماء والصفات أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات وأن ننفي عنه ما نفاه عن نفسه من النقائص والعيوب، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. فأثبت لنفسه السمع والبصر ونفى عن نفسه المثلية والمثابهة بمخلوقاته، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.
- وفي الحقيقة أن التوحيد على سبيل الإجمال نوعان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. وتوحيد الأسماء والصفات يدخل في توحيد الربوبية، ولكن لما وقع فيه ما وقع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة من المخالفات والتأويلات الباطلة أفرد ببابٍ خاصٍ أو بنوعٍ خاصٍ.

← {ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180]، يشركون.}

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، وكل أسمائه سبحانه حسنى، وكل اسمٍ منها يدل على صفةٍ عظيمةٍ، فالسميع يدل على السمع، والبصير يدل على البصر، والعليم يدل على العلم، وهكذا، ولذلك كانت حسنى؛ لأنها تتضمن صفاتٍ عظيمةً لله عزَّ وجلَّ.
- وأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات لله كما جاءت، ولا يلحدون فيها بتأويلٍ أو بتشبيهٍ، فهم خالفوا من أهل الضلال، فرقة المشبهة والمثلة وفرقة المعطلة الذين ينفون عن الله عزَّ وجلَّ أسماءه وصفاته. فراراً منهم بزعمهم من تشبيه الله بالمخلوقين، ولم يعلموا أن لله سبحانه وتعالى أسماءً تليق بجلاله وصفاته تليق بجلاله، فلا تشبه أسماء المخلوقين وصفات المخلوقين، فالله له أسماءٌ وصفاتٌ والمخلوق له أسماءٌ وصفاتٌ، ولكن أسماء الله عزَّ وجلَّ تختص به، وأسماء المخلوقين تختص بهم، ولا مشابهة بينهما من ناحية الحقيقة والمعنى.

← {وعنه سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز}

- نعم هذا من الإلحاد في أسماء الله وصفاته أنهم سموها بها مخلوقاته، وذلك في اللات والعزى، فاللات سموها من الإله، أخذوها من الإله، والعزى أخذوها من اسم الله العزيز، وهذا هو الإلحاد في أسماء الله وصفاته أن تُنسب إلى المخلوقين.

← {وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها}.

- وهذا من الإلحاد في أسماء الله وصفاته، الإلحاد هو الميل بها، والإلحاد في اللغة هو الميل، والمراد به هنا الميل بأسماء الله وصفاته عما تدل عليه من العظمة، وعدم المشابهة لأسماء المخلوقين، وصفاتهم، فهم ألدوا فيها، وهم على قسمين:

✓ قسمٌ حرفوها عن معانيها الصحيحة، وفسروها بغير تفسيرها الصحيح.

✓ وقسمٌ أدخلوا فيها ما ليس منها، أدخلوا لله أسماءً وصفاتٍ ليس من أسماء الله وصفاته،

وهذا إلحادٌ، وزيادةٌ عما وصف الله به نفسه، أو سعى به نفسه.

- فهم مالوا بها إما بالتحريف والتأويل، وإما بالزيادة عما وصف الله به نفسه، أو سعى به نفسه.

← {قال المؤلف رحمه الله تعالى: فيه مسائل: الأولى: إثبات الأسماء}

- الأولى: إثبات الأسماء في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ﴾ [الأعراف: 180]، فأثبت لنفسه سبحانه الأسماء، وهي كثيرة لا تُحصى، لكن منها ما ذكره لنا، ومنها ما لم يذكره لنا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ أُنْزِلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»، قوله: «استأثرت به» هذا دليلٌ على أن هناك أسماءً وصفاتٍ لم يبينها الله لنا، وإنما استأثرت بها سبحانه وتعالى، لا يعلمها إلا هو.

← {الثانية: كونها حسنى}

- الثانية: كون أسماء الله حسنى، بمعنى أن كل اسمٍ منها يدل على صفةٍ عظيمةٍ من صفات الله، وليست ألفاظاً مجردة، ليس لها معانٍ.

← {الثالثة: الأمر بدعائه بها}

- أن الله أمرنا بدعائه بها، ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، تقول: يا رحمن ارحمني، يا رزاق ارزقني، يا عليم علمني، وهكذا.

← {الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين}

- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ [الأعراف: 180]، أي اتركوا الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته، لا تلتفتوا إليهم، ولا تعتبروا قولهم.

← {المسألة الخامسة: تفسير الإلحاد فيها}

- تفسير الإلحاد فيها: أنهم سموها بها آلهتهم، اللات، والعزى، اللات من اسم الله، والعزى من اسم العزيز.

← {المسألة الأخيرة: وعيد من ألد}

- قوله تعالى: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]، هذا وعيدٌ، أن الله توعد الذين ألدوا في أسمائه وصفاته بالوعيد الشديد، ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

← {هل أسماء الله مترادفة أم متباينة؟}

- لا، ما هي مترادفة، أسماء الله، كل اسمٍ منها يدل على صفةٍ عظيمةٍ ، فليست ألفاظاً مجردةً مترادفةً، وإنما كل اسمٍ منها يدل على صفةٍ عظيمةٍ من صفات الله -سبحانه وتعالى-، ولذلك كانت حسنى.

← {كيف ندعو الله بأسمائه؟}

- كما ذكرنا، تقول: يا رحمن ارحمني، يا رزاق ارزقني، يا عليم علمني وهكذا.

← {أسماء الله هل هي محصورة؟}

- لا، ليست محصورة؛ لأنها ما بينه الله لنا في كتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومنها ما استأثر الله -عزَّ وجلَّ- بعلمه، لا يعلمه إلا هو.

← {الإلحاد بم يكون في الأسماء؟}

- إما بتسمية المخلوقين بها، على وجهٍ يشابه أسماء الله -سبحانه وتعالى-، وإما بجحد معناها، وتحريفها عن مدلولها.

← {أيهما أعم؟ الاسم أو الصفة؟}

- الاسم أعم، كل اسمٍ يدل على صفةٍ من صفات الله -عزَّ وجلَّ-، فالأصل الأسماء، والصفات فرعٌ على الأسماء.

← {الجهمية والمعتزلة، مذهبيهم في أسماء الله؟}

- يلحدون فيها، إما بنفيها عن الله -عزَّ وجلَّ-، وإما بنفي معناها، إثبات لفظها، ونفي معناها.

← {المقصود في قول: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، هل هو دعاء المسألة؟ أم دعاء الطلب؟ وما الفرق بينهما؟}

- المقصود كلاهما، دعاء الطلب، ودعاء المسألة.

← {هذا الباب من الأبواب العظيمة، بم تختمون هذا الباب؟}

- نختمه بالحث على تدبر أسماء الله -سبحانه وتعالى-، ودعاء الله بها، وعدم تحريفها وتأويلها، أو نفيها عن الله -سبحانه وتعالى-.

← {قال المؤلف -رحمه الله تعالى: باب لا يُقال السلام على الله؟}

- من أسماء الله -عزَّ وجلَّ- السلام، بمعنى أنه سالمٌ من النقائص والعيوب، وبمعنى أنه يُسلم خلقه -سبحانه وتعالى- مما يضرهم، وإذا كان اسمه السلام، فلا يقال السلام على الله من خلقه؛ لأن السلام دعاءٌ، والله -عزَّ وجلَّ- لا يُدعى له؛ لأنه ليس بحاجةٍ إلى ذلك.

{في الصحيح عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: كنا إذا كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلانٍ وفلانٍ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام».

- نعم، هذا هو الدليل على أنه لا يُقال: السلام على الله؛ لأن السلام معناه الدعاء، والله -عزَّ وجلَّ- يُدعى، ولا يُدعى له؛ لأنه ليس بحاجةٍ إلى من يدعو له، بل هو الذي يُدعى -سبحانه وتعالى-، كانوا في الأول يعني في أول الإسلام، يقولون: السلام على الله من خلقه، فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، قال: «لا تقولوا: السلام على الله من خلقه، فإن الله هو السلام».

← {قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب، مسائل عدة، الأولى: تفسير السلام}.

- تفسير السلام، بمعنى: أنه السالم من الآفات والنقائص، وبمعنى: أنه مُسَلِّمٌ لخلقه -سبحانه وتعالى- مما يضرهم.

← {الثانية: أنه تحية}.

- أن السلام تحيةٌ، كما قال -عزَّ وجلَّ- في أهل الجنة: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: 44]، وفي هذا أن الذي يُدعى له بالسلامة هو المخلوق؛ لأنه بحاجةٍ إلى الدعاء، وأما الله -عزَّ وجلَّ- فإنه أولاً هو المُسَلِّمُ لغيره، وثانياً أنه ليس بحاجةٍ إلى الدعاء من خلقه.

← {الثالثة: تعليمهم التحية التي تصلح لله}.

- نعم، يعني من نهى عن شيءٍ، فإنه يأتي بالبديل، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما نهاهم عن قول: السلام على الله، أتى بالبديل الصالح، علمهم ماذا يقولون: التحيات لله، والصلوات والطيبات، والتحيات لله يعني التعظيمات، التحيات يعني التعظيمات كلها لله -سبحانه وتعالى-.

← {الرابعة: العلة في ذلك}.

- أن الله ليس بحاجةٍ إلى أن يُدعى له، وذلك من قوله: «فإن الله هو السلام»، لما نهى عن ذلك، بيّن العلة التي من أجلها نهى عنه فقال: «فإن الله هو السلام».

← {ما حكم قول: السلام على الله}.

- لا يجوز ذلك؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نهى عنه.

← {إذن العلة نقول في هذا ما هي؟}.

- لأن الله ليس بحاجةٍ إلى أن يُدعى له، وإنما يُدعى، ويُطلب منه سبحانه.

← {مناسبة الباب لتوحيد الصفات، ما مناسبتة؟}.

- الكتاب كله في إثبات الكمالات لله -عزَّ وجلَّ-، ونفي النقائص والعيوب عن الله، ونفي التشبيه، وهو من هذا النوع.

← {مناسبة هذا الباب قول: لا يُقال السلام على الله أيضًا لكتاب التوحيد؟}

- المناسبة أن هذا الكتاب كله في بيان ما يكون لله -عزَّ وجلَّ- من الثناء، والحمد، والشكر، والدعاء، وبيان ما يُنزّه الله -عزَّ وجلَّ- عنه من النقائص والعيوب والشرك وغير ذلك.

← {إذا قال الإنسان مثلاً: السلام على الملائكة، هل يجوز؟}

- نعم، الملائكة مخلوقون، السلام على الملائكة دعاء لهم.

← {نريد أن نختم بكلمةٍ أخيرةٍ في هذا الباب.}

- النهي عن قول السلام على الله، وبيان العلة في ذلك.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى:

باب ما جاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذْفَنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: 50]

- الواجب على من أنعم الله عليه بنعمة أن يشكر الله عليها، وأن يعترف بفضل الله عليه، وأما من ينسب النعمة إلى استحقاقه، وأنه مستحقُّ لها، وأنها واجبةٌ له على الله سبحانه وتعالى، فهذه مقولةٌ شنيعةٌ، وجحودٌ لنعمة الله، وقد جاء في هذا الباب ما يُفسر هذه الآية الكريمة.

{قال مجاهد: هذا بعلمي، وأنا محقُّ به}

- قال مجاهد بن جبر من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، ومن أئمة التفسير، في معنى هذه الآية، ليقولَنَّ هذا لي، أي: أنا مستحقُّ لهذا، وأنا جديرٌ به، ولا يعترف أنه من فضل الله عليه، هذا جحودٌ لنعمة الله، واغترارٌ بالشخص بنفسه، ولا يجوز هذا.

{وقال ابن عباس: يريد من عندي}

- وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ترجمان القرآن، يريد هذا من عندي وليس من عند الله عزَّ وجلَّ، هذا الفضل أنا الذي حصلته، وأنا الذي تعبته فيه، وليس هو فضل من الله عليّ، وهذا أيضًا جحودٌ بفضل الله عليه.

{قال: وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78].

قال قتادة: على علمٍ مني بوجوه المكاسب}

- وهذا وجهٌ آخر من وجوه تفسير هذه الآية، ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾، أي: حصلته بخبرتي ومعرفتي بوجوه المكاسب، وهذا جحودٌ لنعمة الله، واغترارٌ بمجهود الشخص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

{وقال آخرون: على علمٍ من الله أني له أهلٌ}

- قال آخرون من المفسرين: على علمٍ عندي، أي: على علمٍ من الله أني أهلٌ لهذا الفضل، فهو يزكي نفسه، وينسب هذا إلى مكانته عند الله عزَّ وجلَّ، وليس في هذا شكرٌ لله، وإنما هو إعجابٌ بالنفس، وتقوُّلٌ على الله بغير علمٍ، وهذه المقالة قالها قارون حينما خرج على قومه في زينته، ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: 79-80].

- وهذا معنى قول مجاهد السابق: على شرف، أي على أهلية في لهذا الشيء.

{ وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْ أَنَّ حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْ أَنَّ حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ» شك إسحاق «فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا» {

ثلاثة من بني إسرائيل، الرسول يحدث عن الماضيين لما في ذلك من العبرة والتحذير مما أصابهم بسبب ما صنعوا، يحذرنا صلى الله عليه وسلم مما حصل لبني إسرائيل، ويحذرنا كذلك من أفعالهم وصفاتهم.

- حَدَّثَ عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَبْرَصَ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ لَوْنُ جُلْدِهِ، وَصَارَ أَبْرَصَ بِالْبَيَاضِ الَّذِي مِنْ آثَارِ الْمَرَضِ، وَأَعْمَى ذَاهِبَ الْبَصَرِ، وَأَقْرَعَ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْبِتْ عَلَى رَأْسِهِ شَعْرًا.
- هَذِهِ آفَاتٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ امْتَحَنَهُمُ اللَّهُ وَابْتَلَاهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَرَفَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَهَا.

{ قَالَ: «وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا».

قال: «وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ».

ثم قال: «ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ».

ثم قال: «وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا فَردَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ».

قال: «وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَردَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»، أخرجاه.

- هذا حديث عظيم، قص فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- خبر هؤلاء من بني إسرائيل، أبرص، وأقرع، وأعمى، وما هم فيه من الفقر والفاقة.

- أرسل الله إليهم ملكًا من الملائكة، فأتى عليهم، واحدًا واحدًا، وقد أنزل الله مع هذا الملك البركة عليهم، وأعطاهم المال، وأذهب عنهم العاهات التي كانت بهم، فأما الأعمى اعترف بنعمة الله عليه، وبذل المال الذي سألته الملك، خذ ما شئت، ودع ما شئت، وأما الأقرع الأبرص، فكل منهما رد هذا الملك، الذي جاء في صورة إنسانٍ، رده ولم يعطه شيئًا من المال، ونسب المال إلى آبائه، وأنه ورثه كابرًا عن كابرٍ، فهذا المال ميراثٌ من آبائه، ليس من الله -سبحانه وتعالى-، والآخر يقول: إنما أوتيته كابرًا عن كابرٍ، فهذا المال ميراثٌ من آبائه، وجحد نعمة الله -عز وجل-؛ فغضب الله عليهما، ورضي عن الأعمى، الذي اعترف بنعمة الله.
- فهذا فيه الاعتراف بنعمة الله -عز وجل-، وشكر الله على النعم، وأن يعترف الإنسان أنه لم يحصل على هذه الأموال، أو هذا المال الكثير أو القليل، لم يحصل عليه بكده وكسبه، وإنما بنعمة الله وتيسير الله -عز وجل-، وإنما الكد والكسب سببٌ، قد ينفع الله به، وقد لا ينفع به.
- {قال المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب مسائل عظيمة، أولاهما: معنى ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: 50]}.
- هذا لي، أي: أنا استحقته على الله -عز وجل-، ليس لله فضلٌ فيه.
- {المسألة الثانية: ما معنى قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78]}.
- على علمٍ عندي، يعني بمعرفتي، وخبرتي بالمكاسب، وليس من فضل الله علي.
- {المسألة التالية: ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة}.
- العبر العظيمة كثيرةٌ في هذه القصة، وهي حاصلها ومُخصَّصُها أن من أنعم الله عليه بنعمةٍ، فعليه أن يعترف بفضل الله عليه، وأنها فضلٌ من الله، ليست بكده، ولا بكسبه، وأن يبذل منها في سبيل الله -عز وجل- ويتصدق على المحتاجين، ويُخرج ما يجب فيها من حق الله فيها، وهذا هو الواجب، على كل من آتاه الله مالا.
- {بعض الناس أعطاه الله، وأمدّه بالنعم الكثيرة، ولكنه قليل الشكر}.
- هذا دليلٌ على ضعف الإيمان، وعلى الغرور بالنفس.
- الإنسان ضعيفٌ، فقيرٌ إلى الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].
- فالواجب على من أعطاه الله نعمةً، أن يشكر الله عليها، والشكر له ثلاثة أركانٍ:
 - ١) الاعتراف أنها من الله -سبحانه وتعالى-،
 - ٢) التحدث بها باللسان ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، يتحدث بها بلسانه، ويعترف بها بقلبه،
 - ٣) وينفقها في طاعة الله ورضوانه.
- فمن نقص منها واحدًا، فإنه لم يشكر الله -عز وجل- على نعمته.
- {ماذا نستفيد من هذه القصص التي نزلت على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأخبر بها؟}.
- نستفيد منها الفوائد العظيمة، الاعتبار والاتعاظ، والاعتراف بنعمة الله -عز وجل-، والتصدق منها، والإنفاق منها في سبيل الله -عز وجل-.

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب، اللهم اغفر لي إن شئت.

- قال رحمه الله: باب، اللهم اغفر لي إن شئت، يعني أن هذا لا يجوز، هذا القول لا يجوز؛ لأنه كأن فيه أن الله جلَّ وعلاً يغفر بدون رضاه ومشيئته، وهذا تنقصٌ لجلال الله سبحانه وتعالى.
- وأيضاً فيه العبد ليس عازماً على الدعاء، بل يقول إن شئت، فكأنه غير محتاجٍ لهذا الدعاء، وغير عازمٍ، إن حصل وإلا فليس بلازم هكذا، مع أن الواجب أن المسلم يدعو عازماً الدعاء وطالباً من الله سبحانه وتعالى أن يعطيه وأن يغفر له بدون تعليقٍ بالمشيئة، ففيه محذورٌ من جانبين،
❖ أولاً: جانب أن الله جلَّ وعلاً كأنه له مُكرهٌ، ولهذا في آخر الحديث: «فإن الله لا مُكره له».
- ❖ ثانياً: كأن العبد ليس بمحتاجٍ إلى هذا الشيء، فيقول إن شئت، وإلا أنا لست بحاجةٍ إلى المغفرة، هذا ما يفيد هذا اللفظ، ولهذا نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه يُخل بالتوحيد.

{في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مُكره له».

- نعم، هذا هو الدليل، «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت» فيعلق هذا الطلب بمشيئة الله جلَّ وعلاً، وهذا كما ذكرنا فيه محذوران.

{ولمسلم: «وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه».

- وفي روايةٍ لمسلم: «وليعظم الرغبة»، أي: ليجزم بالطلب، «فإن الله لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه»، الله جلَّ وعلاً يعطي بدون حدٍّ، وبدون قيدٍ، يعطي من يشاء، ولا يعجزه شيءٌ سبحانه وتعالى، ولا يبخل سبحانه.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى في هذه المسألة: فيه مسائل كثيرةٌ ومنها: النهي عن الاستثناء في الدعاء}

- نعم، إنَّ العبد لا يستثني في دعائه لربه فيقول: إن شئت، أطلب منك كذا إن شئت، فإن الله جلَّ وعلاً يحب أن يغفر، ويحب أن يعطي، ويحب أن يوجد، ولا يشق عليه ذلك سبحانه وتعالى.

{المسألة الثانية: بيان العلة في ذلك}

- في قوله: «فإن الله لا مُكره له»، لأن يفهم من قوله: «إن شئت» كأن الله -جلَّ وعلاً- له من يمنعه من إجابة الدعاء، وليس الأمر كذلك، فإنه لا مانع لما أعطى، ولما معطي لما منع.

{المسألة الثالثة: قوله: ليعزم المسألة}.

- وهذه مسألة عظيمة، يعني كأن العبد إذا قال: اغفر لي، ارحمني إن شئت، كأنه ليس بعازم للطلب، بل يجعل الخيار لله - سبحانه وتعالى -، إن حصل، وإن لم يحصل فالأمر في هذا هيئ عندده فيما يفهم من هذا الكلام، ولهذا نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

← {الرابعة: إعظام الرغبة}.

- إعظام الرغبة أن العبد يكون عنده رغبة عظيمة في فضل الله - سبحانه وتعالى -، ولا يتداني في طلبه من الله - سبحانه وتعالى -، لا يتداني، بل يسأل الله الفردوس، كما في الحديث: «إذا سألت الله فاسألوا الله الفردوس الأعلى، فإنه أعلى الجنة ووسط الجنة، وسقفه عرش الرحمن، وفوقه عرش الرحمن».

← {الخامسة: التعليل لهذا الأمر}.

- إن الله لا مكره له، هذا هو التعليل، إذا قال: اغفر لي إن شئت، فكأن الله - سبحانه وتعالى - لا يحب هذا الشيء، مع أنه - سبحانه - يحب أن يغفر، يحب أن يعطي، يحب أن يتكرم - سبحانه وتعالى -، يحب أن يجود على عباده.

← {ما الفرق بين طلب المغفرة وطلب الرحمة}.

- المغفرة للذنوب، والرحمة أعم، الرحمة من الله - سبحانه وتعالى - فيها لطف بالعبد، وإحسان إليه؛ لأن العبد محتاج إلى ربه في كل لحظة من لحظاته، لا يستغني عن الله - جلّ وعلا - طرفة عين.

{يكثر عند بعض الناس قول: جزاك الله خيرًا إن شاء الله، هذه لفظة دارجة، ولا يقصدون حقيقتها، هل يأثمون؟}

- يجب ترك هذه، ولا يدرجون عليها، ليعزم المسألة، جزاك الله خيرًا، ولا يقول: إن شاء الله.

← {وبالنسبة لأداب الدعاء، ما هي آداب الدعاء يا شيخ؟}

- آداب الدعاء كثيرة، منها:

- (١) أن يدعو الله - جلّ وعلا - بإخلاص، ولا يدعو معه غيره، فلا يدعو إلا الله - جلّ وعلا -، قال - جلّ وعلا -: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]، فهذا من أعظم آداب الدعاء.
- (٢) أن العبد يقر بضعفه، وحاجته إلى ربه - سبحانه وتعالى -، وأنه ليس في غنى عن الله - جلّ وعلا -.
- (٣) أن يدعو الله وهو موقن بالإجابة، فإن الدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاه، بل يكون موقنًا بالإجابة إذا دعا ربه - سبحانه وتعالى -؛ لأن الله لا يعجزه شيء، ولا يتعاضمه شيء أعطاه.

← {موانع إجابة الدعاء، ما أبرزها؟}

- موانع إجابة الدعاء كثيرة، ومنها

 - (١) الشرك بالله - جلّ وعلا -، بل أعظم موانع الدعاء هو الشرك بالله - جلّ وعلا -.

(٢) **أكل الحرام**، قال -صلى الله عليه وسلم: «كمسافر يمد يديه أشعث أغبر يمد يديه، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، ومشربه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك» ، فأكل الحرام يمنع قبول الدعاء.

- لما قال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- للرسول -صلى الله عليه وسلم: ادعُ الله أن يجعلني مجاب الدعوة، قال: «يا سعد، أطب مطعمك تُستجب دعوتك».

← {الاعتداء في الدعاء ما هو؟}

- الاعتداء في الدعاء أن يدعو على شخصٍ بالعقوبة، أو يدعو على شخصٍ بما يكره، هذا لا يجوز، لا يجوز أن يدعو على الناس، وحتى الظالم، الأحسن أنه ما يدعو عليه؛ لأنه إذا دعا عليه فقد استوفى حقه.

← {أخيرًا مناسبة الباب لكتاب التَّوْحِيد}

- مناسبة الباب ظاهرة، أنّ هذه النصوص التي وردت تفيد أن المسلم يدعو الله وهو موقنٌ بالإجابة، لا مترددًا، ومنها تعظيم الله -جلّ وعلا-، وإظهار الحاجة إلى الله -جلّ وعلا-، لا يقول إن حصل لي هذا وإلا فليس بلامٍ، لا يقول هذا في جانب الله -سبحانه وتعالى-، فإنه فقيرٌ محتاجٌ إلى الله على كل حال.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب لا يقل عبدي وأمتي}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: باب لا يقل عبدي وأمتي، هذا من الأدب مع الله سبحانه وتعالى، فإن العبودية لله عزَّ وجلَّ، والناس كلهم عبيد لله سبحانه وتعالى.

فلا يقل: "عبدِي"؛ لأن هذا فيه إساءة أدبٍ مع الله، ولا يقل: "أمتي"، يعني للأنثى من الممالك؛ لأن النساء كلهن إماء لله عزَّ وجلَّ.

{في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يقل أحدكم أتعلم ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي».

- نعم هذا من التأدب مع الله سبحانه وتعالى، فلا يُقال للملوك: أتعلم ربك، يعني: سيدك ومالكك، فإن الربوبية إذا أُطلقت فهي لله سبحانه وتعالى، وإما إذا خُصت فلا بأس بقولها، كأن يقول رب الدار، رب الإبل، وما أشبه ذلك، أما الربوبية المطلقة فهي لله سبحانه وتعالى.
- وكذلك لا يقل: "عبدِي وأمتي"، لا يقول المالك "عبدِي" لمملوكه، ولا يقل: "أمتي" لمملوكته؛ لأن هذا لله سبحانه وتعالى، وإنما يقول: "هذا مملوكي" أو "هذا فتاي" أو "فتاتي" يعني: مملوكتي.

{في هذا الباب مسائل كثيرةٌ.

المسألة الأولى: النهي عن قول عبدي وأمتي}

- نعم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقل أحدكم عبدي وأمتي»، لأن هذا اللفظ إنما يليق بالله سبحانه وتعالى، فالناس كلهم عباد الله، والنساء كلهن إماء الله عزَّ وجلَّ.
- ولكن يقول اللفظ اللائق بالمخلوق.

{المسألة الثانية: لا يقل العبد لسيده ربي، ولا يقال له: أتعلم ربك}

- لا يقول المملوك لمالكه: "أتعلم ربك"، "وضئ ربك"؛ لأن الربوبية لله -سبحانه وتعالى-، ولكن يقال: "أتعلم سيدك"، أو "وضئ سيدك"، يعني: مالكك.

{الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي، وفتاتي، وغلامي}.

- الأول: وهو المالك، لا يقول: "عبدى وأمتى"، وإنما يقول: "فتاى"، يعني: "مملوكى"، و "فتاتى" ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60]، قال: لفتاه، ولم يقل: لمملوكه أو لعبده.

← {الرابعة: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي}.

- تعليم الثاني، الذي هو المملوك، يقول: "سيدي"، لا يقل: "ربي"، وليقل: "سيدي"، يعني: "مالكي"، ومولاي، أي: متولي أمري.

← {الخامسة من المسائل: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ}.

- نعم، الحكمة من النبي عن ذلك: هو تحقيق التوحيد، حتى في الألفاظ، ولو كان لا يقصد معناها، لكن يتأدب حتى في اللفظ، فلا يأتي باللفظ الذي فيه إساءة أدب في حق الله - سبحانه وتعالى -، وفيه ترفع من المخلوق.

← {كيف يحقق المسلم التوحيد في حياته؟}.

- يحققه إذا كمله، تحقيق التوحيد غير التوحيد، قد يكون الإنسان موحدًا، ولكن لا يكون محققًا للتوحيد.
- تحقيق التوحيد: هو تصفيته من الشرك، والبدع، والمعاصي كلها، هذا هو تحقيق التوحيد.

← {المؤلف في هذا الباب، في باب قول: عبدى وأمتى، لم يبين هل النهي للكرهية أو للتحريم}.

- يظهر لي حسب نية المتكلم، قد يكون للتحريم، إذا قصد التعاضل في نفسه، وقد يكون للكرهية إذا لم يقصد التعاضل في نفسه، فيكون هذا من الألفاظ المكروهة، كراهة تنزيه.

← {لو قال يا شيخ: هذا "عبد محمد"، أو "غلام محمد"؟}.

- لا، ما يقال: عبد محمد، يقال: غلام محمد، أو مملوك محمد، أو فتى محمد.

← {إن قالها: بصيغة الخبر: هذا عبدى؟}.

- لا يجوز، لا بصيغة الخبر ولا بغيره، هو ما يقال إلا بصيغة الخبر، لا يقال هذا اللفظ إلا بصيغة الخبر.

← {ما أبرز المسائل التي يستفيد منها المسلم في حياته؟ ما أبرز الدروس المستفادة منه والوقفات؟}.

- يستفاد منه تحقيق التوحيد؛ لتجنب ما يُنقصه، ولو بالألفاظ، ولو لم يقصد معناها، تأدبًا مع الله - سبحانه وتعالى -، وهذا من تحقيق التوحيد.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

﴿قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب لا يُرد من سأل بالله﴾

- السؤال بالله أن يقول أسألك بالله أن تفعل كذا وكذا، والباء هنا للقسام، فهو أقسم عليه أن يُحقق له سؤاله، الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]، يقول بعضكم لبعض أسألك بالله.
- فمن تعظيم الله عزَّ وجلَّ وإجلاله ألا يرد من سأل به.

﴿عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن سأل بالله فأعطوه»﴾.

- «ومن سأل بالله فأعطوه»، أعطوه ما سأل إجلالاً لله، وتعظيمًا له وهذا من كمال التوحيد.

﴿ومن استعاذ بالله فأعيذوه﴾.

- «ومن استعاذ بالله فأعيذوه»، فإذا قال أعوذ بالله منك، فإنه يحقق له مطلوبه، ولا يضره بشيءٍ خافه منه، دخل النبي صلى الله عليه وسلم متزوجًا امرأةً يُقال لها عمرة بنت الجون كانت جميلةً، قالت لها النساء: إذا دخل عليك فقولي أعوذ بالله منك فإنه يزيد حبك عنده، فخدعنها بذلك، فلما قالت للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك، قال لها: «لقد عُذتِ بمعاذٍ، الحقي بأهلك»، فتركها صلى الله عليه وسلم.

﴿اللهم صل وسلم على رسول الله، «ومن دعاكم فأجيبوه»﴾

- المسألة الثالثة: من دعاكم إلى طعامٍ أو وليمةٍ فأجيبوه، لأن هذا من حق المسلم على المسلم ، «إذا دعاك فأجبه»، لا سيما الوليمة التي تكون على مناسبة الزواج؛ فإنه يجيبه حتى ولو كان صائمًا، فيذهب إن شاء أكل، ونقض صيامه، وإن شاء اعتذر إلى صاحب الدعوة بأنه صائمٌ ليأذن له بالرجوع.

﴿«ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»﴾.

- المسألة الرابعة: من صنع إليكم معروفًا بأن قضى لكم حاجةً، أو حقق لكم مطلوبًا، فكافئوه على ذلك، من باب رد الجميل، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به لفقرٍ ونحوه فادعوا له، ادعوا له بالمغفرة بالرحمة بالغنى باليسر وما أشبه ذلك، حتى تروا أي يغلب على ظنكم أنكم كافأتموه.
- فصار من صنع المعروف يكافأ بأحد أمرين: إما بأن يرد عليه مثل ما بذل، وإما بأن يُدعى له بالبركة والخير والغنى مما يسره ويطيب خاطره، ويرد الجميل عليه. وهذا من محاسن الأخلاق بين المسلمين، والشاهد من الحديث: «من سألکم بالله فأعطوه».

◀ {قال المؤلف رحمه الله تعالى: في هذا الباب مسائل متعددة، أولى هذه المسائل: إعادة من استعاذ بالله}.

- إعادة من استعاذ بالله؛ لأنه لجأ إلى الله -جلَّ وعلا-، واعتصم به، فمن إجلال الله وخوفه، أن يعاذ ولا يصل إليه مكروه من جهة من استعاذ منه.

◀ {الثانية: إعطاء من سأل بالله}.

- المسألة الثانية: فيه إعطاء من سأل بالله، كذلك، إجلالاً لله -سبحانه وتعالى-، وتعظيمًا له، واتقاءً لغضبه سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: 1]، "تساءلون به" يسأل بعضكم بعضًا، فيقول: أسألك بالله أن تفعل كذا.

◀ {المسألة الثالثة: إجابة الدعوة}.

- إجابة الدعوة، إذا كان ليس هناك محظور شرعي، لأن يكون في إجابتها حضور منكر، بأن يكون المجلس أو الطعام الذي دعا إليه عنده حضور يفعلون المنكر، فإن كان يقدر على إزالته، فإنه يجب، تحقيقًا لطلب أخيه، وإزالةً للمنكر، وإن كان لا يقدر على إزالته، فإنه لا يجب الدعوة، ولا يذهب إليه.

◀ {المسألة الرابعة: المكافأة على الصنعة}.

- ومن صنع إليكم معروفًا، فكافئوه على معروفه، وهذا من باب الأخلاق الطيبة، تبادل الصداقة والمودة.

◀ {المسألة الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه}.

- هذه المسألة فيها: أن الدعاء إذا لم يقدر على مكافئته، أنه يدعوله، وأن ذلك يعوض عن بذل المال، فإن الدعاء فيه خيرٌ كثير، فيدعوله بالرحمة والمغفرة والغنى ونحو ذلك.

◀ {المسألة الأخيرة: قوله: حتى تُروا أنكم قد كافأتموه}.

- يعني أكثروا له من الدعاء، حتى يغلب على ظنكم أنكم قد كافأتم معروفه، قابلتموه بالدعاء ، فدل على أنه إذا كان المكافئ أنقص من المعروف، أن ذلك لا يكفي.

◀ {ما حكم الشرع في نظركم من رد من سأل بالله؟}.

- هذا يُنْقِصُ التَّوْحِيدَ؛ لأنه لم يُعْظَمِ الله -سبحانه وتعالى-، فهذا يُنْقِصُ التَّوْحِيدَ.

◀ {قد ينحرج المسئول، فهل يُلزم بإجابته؟ عندما يقول: أسألك بالله}.

- ظاهر هذا أنه يجب عليه، يجب عليه أن يحقق مطلوبه، إذا كان مطلوبه مباحًا، وهو يقدر على إجابته ومكافأته.

◀ {هل يجوز للإنسان أن يسأل بالله؟}.

- نعم ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: 1]، يقول: أسألك بالله، هذا في القرآن الكريم.

◀ {إذا سألتني بالله أن أقرضه مالا، وأنا لا أرغب، هل يلزمني شيء؟}

- لا يلزمك هذا، تعتذر منه إذا كنت تخاف أنه ما يرد عليك، لست بملزم في هذا.

◀ {هل يُشترط أن يكون السؤال بلفظ الجلالة؟}

- نعم، «من سألكم بالله» كذا، من سألكم بالله.

◀ {ما أبرز الوقفات في هذا الباب العظيم ، حتى نختم به هذا اللقاء؟ ماذا نقول؟}

- هذا الباب فيه تحقيق التَّوْحِيد، وإجلال الله -سبحانه وتعالى-، وتعظيمه، وطلب حوائج المسلمين في ما طلبوا منه مما يقدرُوا عليه، قضاء حوائج المسلمين، وهذا من محاسن الأخلاق، ومكارم الأخلاق، ومما يزرع المحبة والمودة بين القلوب، ومن صنيع المعروف.

{حقيقة أرغب أن أستفسر فيما شرحتم في بداية هذا اللقاء، وأختم به هذه الحلقة، لما قالت: ابنة الجون للرسول -صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله منك، أعاذها وطلقها، لكن يظهر أنها خُدعت}.

- أي نعم، خُدعت، خدعتها النساء بذلك، والرسول ليس له إلا الظاهر، فأعطاهما ما طلبت من مفارقتها.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

